الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم علوم القرآن والدرسات الإسلامية

حكمة الجهاد في ضوء القرآن و السنة

[بحث مقدم لنيل شهادة البكالوريوس(الشرف)]

إعداد

محمد أبو صالح

الرقم الجامعي: Q-143046

إشراف

الدكتور محمد رشيد زاهد

الأستاذ المشارك قسم علوم القرآن والدرسات الإسلامية

العام الدراسى:فصل الربيع 2018م

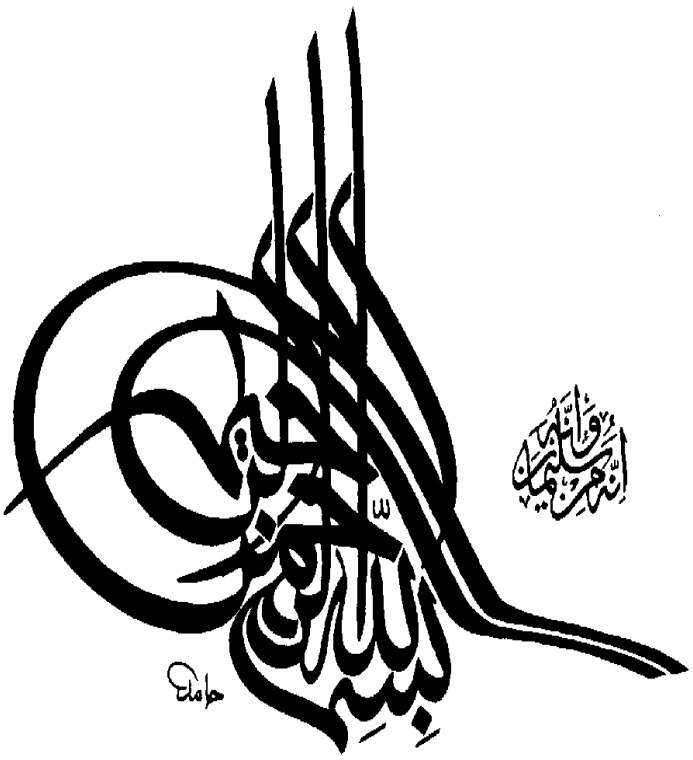
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

الموافقة

لقد أشرفت على هذا البحث، وقمت بمراجعته، فوجدته جديرا بالقبول كبحث التخرج في مرحلة البكالوريوس (الشرف) من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع المشرف: .....

اسم المشرف: **الدكتور محمد رشيد زاهد**

التاريخ:.....

قمت بقراءة هذا البحث وأرى أنه جدير بالقبول كبحث التخرج في مرحلة البكالوريوس (الشرف) من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع القارئ الثاني:.....

اسم القارئ الثاني: **الدكتور محمد مصطفى كامل المدني**

التاريخ:.....

قمت بمناقشة هذا البحث وأرى أنه جدير بالقبول كبحث التخرج في مرحلة البكالوريوس (الشرف) من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع المناقش:.....

اسم المناقش:.....

التاريخ:.....

قدم هذا البحث إلى قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ لنيل شهادة البكالوريوس (الشرف)، وقد تم قبوله بعد استيفاء جميع متطلباته.

توقيع رئيس القسم:.....

اسم رئيس القسم: **الدكتور علي حسين**

التاريخ:.....

شكر وإعتراف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقال الله تعالى عز وجل في القرآن الكريم : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:7]. وعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " من لم يشكر الناس فلم يشكر الله"[1].

امتثالا بهدى هذه الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف أتقدم بالشكر والحمد لله الكريم الحكيم الذي أسبغ علي النعم الظاهرة والباطنة، ووفق عبده المحتاج إلى رحمته ومغفرته وحده لمعالجة هذا الموضوع، وهو أهل الثناء والمجد. والصلاة والسلام على نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أتقدم بأخلص الشكر المقرون بأعمق التقدير والتبجيل لأستاذي العزيز فضيلة **الدكتور محمد رشيد زاهد** – حفظه الله تعالى– الذي قام بالإشراف على هذا البحث، فإنه بسماحته قد مد يد العون والمساعدة بكل ما عنده من عدة وعتاد، ولا يسع لي إلا أن أقول بعاطفة وشعور: "جزاك الله يا أستاذنا الجليل عني خير الجزاء".

ثم أقدم شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل سعادة **الدكتور محمد مصطفى كامل المدني** – حفظه الله تعالى– القارئ الثاني لهذا البحث الذي علمني كيف أنسق المعلومات وزودني بإيحاءات سديدة، وأرشدني إلى توجيهات سامية. فجزاه الله خير الجزاء في الدارين.

وكذلك أن أتقدم بخالص شكري واعترافي إلى أستاذي الموقر فضيلة **الدكتور علي حسين** –حفظه الله تعالى– رئيس قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية. ولا أنسى في هذه اللحظة السارة أن أذكر سائر أساتذتي الذين مدوا أيديهم بإرشادات مفيدة في مجال العلم. فقد كانوا أساتذة عاطفين وقد استفدت منهم الكثير من العلم والمعرفة والخلق الكريم والتوجيهات المفيدة والآراء السديدة.

وأخيرا أرجو من المولى الكريم التوفيق والسداد، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله لي ولوالدي عدة في الآخرة، ووفقني دائما لاختيار الحق حقا والباطل باطلا.

1 السجستاني، أبو داؤد سليمان، **سنن أبي داؤد**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، 1992م)، ج4، ص256، حديث رقم: 4811.

المقدمـة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد كثر الكلام في هذه الأيام عن الجهاد في سبيل الله عز وجل؛ ولأهمية الأمر، وخطورته، أحببت أن أذكر لإخواني المسلمين بعض المفاهيم الصحيحة التي ينبغي معرفتها وفقهها قبل أن يتكلم المسلم عن الجهاد، ولا شك أن باب الجهاد، وأحكامه باب واسع يحتاج إلى عناية فائقة، ولكني سأقتصر من ذلك على كلمات مختصرات تبين الحق إن شاء الله تعالى في الأمور الآتية: مفهوم الجهاد في سبيل الله تعالى، وحكمه، وأهدافه، وضوابطه، والحكمة من مشروعيته، وأنواعه، وشروط وجوب الجهاد، ووجوب استئذان الوالدين في الخروج إلى جهاد التطوع في سبيل الله تعالى، وأن أمر الجهاد موكول إلى الإمام المسلم، واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك ما لم يأمر بمعصية، ووجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وخاصة أيام الفتن، وفضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

فأود أن أكتب البحث بعنوان: ((حكمة الجهاد في ضوء القرآن والسنة))

والله أسأل أن يجعل هذا العمل القليل مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهداف هذا البحث :

لقد قمت بكتابة هذا البحث لأهداف تالية:

1. تعرف الناس على معنى الجهاد في الإسلام، و حكمه، وأنواعه.
2. هدف الجهاد هو إعلاء كلمة الله في الأرض وكي يعرف الناس أهمية الجهاد وهدفه .
3. إقامة الحق والعدل بين الناس وجعل الحاكمية لله وحده.

4. إزالة الفتنة عن الأرض حتى يستمعوا إلى دلائل التوحيد من غير عائق وحتى يَرَوا نظام الإسلام مطَبّقاً ليعرفوا ما فيه من عدلٍ وإصلاح للبشر وما فيه من سمو في شتى المجالات.

سبب اختيار الموضوع:

ويرجع سبب اختياري هذا الموضوع دون غيره إلى أسباب عديدة أهمها:

1. اخترته طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى مخلصا لوجهه الكريم لئلا يذهب هذا الجد والجهد هباء منثورا حتى أتناول ثوابه أضعافا مضاعفة يوم القيامة.
2. هذا الموضوع مهم جدا للأمة الإسلامية في العصر الحاضر. فأردت أن أبرز هذا الموضوع.
3. الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبته، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدنيا والآخرة.

منهجي في كتابة هذا البحث:

قسمت هذا البحث إلى فصول و مباحث حسب الحاجة إليها.

1. اخترت المنهج الوصفي و التحليلي لمعالجة هذا الموضوع.
2. تخريج الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب البحث بين القوسين المزهرين تكريما لها.
3. وبالنسبة إلى الأحاديث النبوية لم أذكر إلا ما كان صحيحا أو حسنا حسب أقوال المحدثين والعلمآء حولها.

4. وضعت فهرسا للموضوعات المشتملة عليها.

وهذا البحث هو الذي تدور حوله هذه الدراسة، والله المستعان وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين.

بقلم

محمد أبو صالح

الرقم الجامعي:Q-143046

التاريخ:.....

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، وكل فصل يحتوي على عدة مباحث، ثم انتهيت بخاتمة. أما المقدمة فهي تحتوي على الحمد والثناء، وأسباب اختيار الموضوع و أهدافه، ومنهجي في كتابة البحث. وتفصيل الخطة كما يأتي :

الفصل الأول: مفهوم الجهاد وحكمه ومكانته

- المبحث الاول: تعريف الجهاد لغة و اصطلاحا.
- المبحث الثانى: حكم الجهاد في الشريعة الإسلامية .
- المبحث الثالث: مكانة الجهاد في ضوء القرآن و السنة.

الفصل الثاني: أنواع الجهاد في الإسلام وكيفيته

- المبحث الأول: أنواع الجهاد في الإسلام.
- المبحث الثاني: كيفية الجهاد في الإسلام.
- المبحث الثالث: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

الفصل الثالث: حكمة الجهاد و منزلة الشهداء.

- المبحث الأول: حكمة الجهاد في الإسلام.
- المبحث الثاني: منزلة الشهداء في الإسلام.
- المبحث الثالث: الترهيب من ترك الجهاد.

الخاتمة: أما الخاتمة فيما يتعلق بما توصلت إليه من نتائج وأفكار من خلال دراسة هذا البحث .
و في الأخير ذكرت المصادر والمراجع ثم الفهرس.

الفصل الأول: مفهوم الجهاد وحكمه ومكانته

- المبحث الاول: تعريف الجهاد لغة و اصطلاحا.
- المبحث الثانى: حكم الجهاد في الشريعة الإسلامية .
- المبحث الثالث: مكانة الجهاد في ضوء القرآن و السنة.

المبحث الاول: تعريف الجهاد لغة و اصطلاحا.

تعريف الجهاد لغة:

بالرجوع إلى مادة جهد في كتب اللغة ، نجد لها معاني كثيرة ، ولكن هناك معانٍ لغوية مناسبة لمعنى الجهاد ، وهي:

الطاقة ، والمشقة ، والوسع ، والقتال ، والمبالغة.

ويقال : جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادًا وقال ابن فارس : (الجيم والهاء والدال أصله المشقة ، ثم يحمل عليه ما يقاربه)

وقال الفراء : بلغت به الجهد : أي الغاية ، واجهد جهدك في هذا الأمر ، أي : ابلغ فيه غايتك ، وأما الجهد : فالطاقة : يقال : اجهد جهدك

وقال الراغب : الجَهد والجُهد : الطاقة والمشقة ، وقيل : الجَهد بالفتح : المشقة ، والجُهد بالضم : الوسع.

وقال الشيخ مصطفى السيوطي : الجهاد مصدر جاهد جهادًا ، ومجاهدة : إذا بالغ في قتل عدوه

إذًا ... فتعريف الجهاد لغة يطل على بذل الطاقة أو الوسع أو المشقة ، وكلمة الجهاد لها مدلول عميق ؛ ولهذا نجد العلماء في كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها إذا عرفوا الجهاد لغة قالوا : هو بذل الطاقة أو الوسع.

من الْجَهْد أو الْجُهْد، وهو بذل الجهد والطاقة، والجهاد والمجاهدة مصدران لقولك جاهد: أي بَذْل الجُهد بالضم، وهو الطاقة وتحمّل الجَهد بالفتح، وهو المشقة في مقابلة العدو والقتال والمقاتلة كذلك[1]. بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[2].

1- عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: 537هـ)، **طلبة الطلبة في المصطلحات الفقهية**، الناشر :المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر1311 :هـ، الطبعة :بدون طبعة،ص124

2- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) **النهاية في غريب الحديث**، الناشر :المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م 319/1، باب الجيم مع الهاء، والمصباح

تعريف الجهاد شرعاً:

بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى[1].

فعند الحنفية:

قال الكاساني في بدائع الصنائع : (الجهاد في عرف الشرع يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله – عز وجل – بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك)

عند الشافعية:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (بذل الجهد في قتال الكفار)

وفي إعانة الطالبين : (والجهاد : أي القتال في سبيل الله ، مأخوذ من المجاهدة ، وهي : المقاتلة في سبيل الله)

عند المالكية:

عرف بأنه : (قتال مسلم كافرًا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى)

فهو بذل الجهد في قتال الكفار والمشركين ومن في حُكمِهِم؛ ممّن يضمُر الشرّ للمسلمين، وقيل: هو قتال مسلم كافر غير ذي عهد؛ لإعلاء كلمة الله، أو حضوره له، أو دخول أرضه.[2]

المنير، مادة ((جهد))، 112/1.

1- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الناشر :دار المعرفة – بيروت، 1379 ،بدون الطبعة. 2/6،

2- محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (1350)، **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية**، الناشر: المكتبة العلمية بيروت، (الطبعة الأولى)، صفحة 139. بتصرّف.

المبحث الثاني: حكم الجهاد في الشريعة الإسلامية

حكم الجهاد في سبيل الله:

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين[1]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة، الآية: 122]

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في فرضية الجهاد: (لابد فيه من شرط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة، فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة؛ ولهذا لم يوجب الله تعالي على المسلمين القتال وهم في مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة، وكوَّنوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة أُمروا بالقتال، وعلى هذا فلابد من هذا الشرط، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات؛ لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن، الآية: 16] ، وقوله: ﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة، الآية: 286] [2]. انتهى كلامه رحمه الله.

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات[3]:

1 - إذا حضر المسلم المكلف القتال والتقى الزحفان وتقابل الصفان، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ الله كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ [الأنفال، الآية: 45]. وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ*وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ الله وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال، الآيتان: 15- 16]. وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن التولي يوم الزحف من السبع

1- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة، 6/13.

2- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار النشر :دار ابن الجوزي، الطبعة :الأولى، 1422 - 1428 هـ، 9/8

3- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة، 18/13.

الموبقات[1].

2 – إذا حضر العدو بلداً من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب[2]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة، الآية: 123].

3 – إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك، قال الله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة، الآية: 41]، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة، الآية: 38].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا هجرة بعدَ الفتحِ ولكن جهادٌ ونِيَّةٌ، وإذا استُنْفِرْتُم فانفِروا)[3].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ولا يشترط أن يكون إماماً عاماً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي)[4]، فإذا تأمر إنسان على جهة ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وابن مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، ومازال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة، وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم فلا بيعة لأحد، نسأل الله العافية، ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟ أم يريدون أن

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...] برقم 2766

2- عايض بن فدوغوش بن جزاء الحارثي وآخرون ، الاختيارات **الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، الناشر: كنوز إشبيليا، رقم الطبعة: 1، ص448.

3- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 – 2006، رقم الطبعة: 1، في كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد، برقم 1353.

4- صحيح البخاري، في كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى، برقم 693.

يقال كل إنسان أمير نفسه؟ هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية؛ لأن عمل المسلمين من أزمنة متطاولة: على أن من استولى على ناحية من النواحي وصارت له الكلمة العليا فيها فهو إمام فيها، وقد نصَّ على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام، وقال: إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه؛ ولأن الناس لو تمردوا في هذا الحال على الإمام لحصل الخلل الكبير على الإسلام، إذ إن العدو سوف يقاتل ويتقدم إذا لم يجد من يقاومه، ويدافعه)[1].

وجنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد. فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب الحاجة والقدرة. والأمر بالجهاد بالنفس والمال كثير في القرآن والسنة، وقد ثبت من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم) [2].

وأضاف العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله حالة رابعة: وهي إذا احتيج إلى المسلم في الجهاد وجب عليه[3].

1- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1422 - 1428 هـ، 12/8.

2- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، في كتاب الجهاد باب كراهية ترك الغزو، برقم 2504

3- الشرح الممتع على زاد المستقنع، ج8 ص 12.

المبحث الثالث: مكانة الجهاد في ضوء القرآن و السنة

فإن الغاية من الجهاد في سبيل الله أشرف الغايات، وأنبل المقاصد، ألا وهي: إخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. وأن يكون الدين كله لله. فمن وقف دون هذه الغاية ألا وهي: دخول الناس في دين الله فواجب على المسلمين وأئمتهم قتاله لأمر الله في محكم قوله: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾. [التوبة:29]

فلأجل أن ينعم الناسُ بالحرية في دينهم، وليأمنوا بطش الظالمين والمحادين لله؛ قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. [البقرة:193]

وفي السُنة عدة أحاديث تبين مكانة الجهاد وفضله, فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال:" إيمانٌ بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا ؟ قال: جهادٌ في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌ مبرورٌ ".[1]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال:" الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قلت: ثم أي؟ قال:" الجهاد في سبيل الله". رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي العمل أفضل: قال:" الإيمان بالله، وجهادٍ في سبيل الله" [2].

فللجهاد مكانة رفيعة في دين الإسلام بلغت الذروة منه، قال النبي صلى الله عليه وسلم :"رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله".[3]

1- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 – 2006، رقم الطبعة: 1، رقم الحديث:83.

2- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث:148.

3- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، الناشر: دار

قال ابن الملقن رحمه الله: "الجهاد وسيلة إلى إعلان الإيمان ونشره، وإخماد الكفر ودحضه، فعظم فضله بفضل مقصوده، وهو الإيمان"[1].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجهاد المشركين بالمال والنفس واللسان فقال :"جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"[2].

وقد يكون الجهاد بالنفس: وذلك بقتال الكفار حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية.

ويكون بالمال وبذله لتجهيز المجاهدين وشراء الأسلحة والعتاد وآلات الحرب ، وبذل المال نفقة على المجاهدين، وأهليهم.

فهذان النوعان أفضل الجهاد. فقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل فقال: "مؤمن يجاهدُ بنفسه وماله في سبيل الله".(البخاري ومسلم)

وجهاد المقال: وهو الجهاد باللسان, ومن مظاهره: التحريض على الجهاد وقتال الأعداء بالخطب، والمواعظ، والقصائد الحماسية.

ومنه جهاد المنافقين بكشف نفاقهم، وتحذير الناس منهم. ومجاهدة أهل الباطل جميعاً ببيان الحق والدعوة إليه. وكشف مخططات الأعداء، وما يدبرونه من مؤامرات ومؤتمرات ضد الإسلام والمسلمين.

وجهاد المبتدعة: ببيان الحق، والتمسك بالسنة، ونشرها، وتعليمها للناس، وقمع البدع وبيان ضلالها وشرها.

ومن الجهاد باللسان: وصية الولاة والحكام بتقوى الله، وتذكيرهم بما يجب لرعيتهم من الحقوق، ودعوتهم إلى إقامة حكم الله بين الناس، والعدل في الأحكام. ونهيهم عن الظلم وتحذيرهم مقت الله وغضبه. قال النبي صلى الله عليه وسلم:" أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر"[3].

الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، رقم الحديث:1987

1- عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص ، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، الناشر: دار العاصمة ، سنة النشر: 1417 - 1997 ، رقم الطبعة: 1 ، 224/2

2- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، رقم الحديث:1349

3- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الناشر :مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياضالطبعة :الأولى، (لمكتبة المعارف، ص:491

الأمة التي لا ترضى بحياة الذل هي الأمة العزيزة. وهي الأمة التي تستحق الحياة الحقيقة فإن ما تبذله في سبيل عزتها عائد عليها في العاجل والآجل بحسب سمو هدفها. فالحياة الحقيقة التي تستحق العزة فهي حياة هذه الأمة المسلمة فحسب، لأن الله تعالى شرع لها الجهاد. وجعله سبباً لعزتها في الدنيا يعلي كلمتها وسيادتها للأمم، ويضمن لها السعادتين: سعادة الدنيا بالظفر بالعدو وكسر شوكته واحتياز الغنائم والأسرى, ورفع كلمة الدين. وسعادة الآخرة في حياة الشهداء ودرجات المجاهدين. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: 24]. قيل المراد بقوله: يحييكم : أي الإيمان، وقيل: الجهاد، وقيل: القرآن. قال ابن القيم في الفوائد:" الجهاد أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة, ففي الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد. وأما في البرزخ فقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمرآن:169] وأما الآخرة: فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم.[1]

1- http://www.awda-dawa.com/Pages/SubmitArticle/View.aspx?id=17665

الفصل الثاني: أنواع الجهاد في الإسلام وكيفيته

- المبحث الأول: أنواع الجهاد في الإسلام.
- المبحث الثاني: كيفية الجهاد في الإسلام.
- المبحث الثالث: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

المبحث الأول: أنواع الجهاد في الإسلام

الجهاد في الإسلام أنواع منها ما يلي :

النوع الأول:جهاد الكفار وهو نوعان:جهاد الطلب، وجهاد الدفع.

جهاد الطلب والإبتداء:

وهو أن تطلب الكفار في عقر دارهم ودعوتهم إلى الإسلام وقتالهم إذا لم يقبلوا الخضوع لحكم الإسلام.

حكمه :حكم هذا النوع فرض على مجموع المسلمين.

الدليل من القرآن :

قول الله تعالى :﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:5]

وقوله تعالى :﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:36].

وقوله تعالى :﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[التوبة:41].. إلى غير هذا من الآيات.

الدليل من السنة :

قول الرسول صلى الله عليه وسلم :(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).

وقوله صلى الله عليه وسلم :(اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا وَلا تَغْدِرُوا وَلا تَمْثُلُوا وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ..)

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ بالغزو مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ) . كل هذه النصوص وغيرها كثير في الكتاب والسنة تفرض على المسلمين جهاد الكفار ابتداء. وقد أجمع علماء الإسلام على أن جهاد الكفار وتطلبهم في عقر دارهم، ودعوتهم إلى الإسلام وجهادهم إن لم يقبلوه أو يقبلوا الجزية.. فريضة محكمة غير منسوخة. وما نقل عن ابن عمر وعبد الله بن الحسن والثوري من أن جهاد الكفار ابتداء تطوع.. يريدون به أنه ليس فرضًا عينيًا على كل مسلم، بل هو فرض كفائي ويستحب أن يجاهد المسلم تطوعًا إذا قام غيره بالفرض ولا يجوز حمل كلامهم على غير هذا. يقول صاحب شرح فتح القدير بعد تقريره لفرضية الجهاد بالأدلة: (وبهذا ينتفي ما نُقل عن الثوري وغيره أنه ليس بفرض, ويجب حمله إن صح على أنه ليس بفرض عين)[1]

ويقول الجصاص: (إن مذهب ابن عمر في الجهاد أنه فرض على الكفاية وأن الرواية التي رويت عنه في نفي فرض الجهاد إنما هي على الوجه الذي ذكرنا، من أنه غير متعين على كل حال في كل زمان)[2] .

وقد نقل ابن عطية في تفسيره، الإجماع على فرضية جهاد الابتداء والطلب فقال رحمه الله : (واستمر الإجماع على أن الجهاد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية، فإذا قام به من قام من المسلمين يسقط عن الباقين إلا أن ينزل العدو بساحة الإسلام فهو حينئذ فرض عين، وذكر المهدوي وغيره عن الثوري أنه قال الجهاد تطوع.. وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال سائل وقد قيم بالجهاد فقيل هذا تطوع).

يقول ابن حجر: (وقد فهم بعض الصحابة من الأمر في قول الله عز وجل) انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً (العموم فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى ماتوا، منهم أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود وغيرهم.. رضي الله عنهم)[3]

وقال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى :(انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً (وقال علي بن زيد عن أنس عن أبي طلحة: ''كهولاً وشبابًا، ما سمع الله عذر أحد ''ثم خرج إلى الشام حتى قتل .. وفي رواية قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على هذه الآية) انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً (فقال أرى ربنا يستنفرنا شيوخًا وشبابًا.. جهزوني يا بني.. فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات،

1- محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري كمال الدين ابن الهمام – أحمد بن قودر قاضي زاده ، **شرح فتح القدير**، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1424 – 2003، رقم الطبعة: 1، 437/5

2- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)، **الجصاص** 116/3

3- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الناشر: دار الكتب السلفية ، رقم الطبعة: 1 ، 28/6.

ومع عمر حتى مات.. فنحن نغزو عنك، فأبى، فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام، فلم يتغير فدفنوه بها ا.هـ

ويؤيد صحة هذه الرواية عن أبي طلحة رضي الله عنه ما ذكره ابن حجر في الإصابة حيث قال: (وقال ثابت عن أنس مات أبو طلحة غازيًا في البحر فما وجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير) أخرجه الفسوي في تاريخه وأبو يعلى وإسناده صحيح ..ويقول ابن حجر: (إن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم، إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه). ويقول ابن القيم: (.. ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة، وكان محرمًا، ثم مأذونًا به، ثم مأمورًا به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأمورًا به لجميع المشركين.. إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور.

وذكر القرطبي عدة روايات عن بعض الصحابة والتابعين تدل على أنهم لا يرون للمسلم رخصة في ترك الغزو إذا أمكنه ذلك، فقال رحمه الله: (أسند الطبري عمن رأى المقداد بن الأسود بحمص على تابوت صراف وقد فضل على التابوت من سمنه، وهو يتجهز للغزو، فقيل له لقد عذرك الله، فقال: أتت علينا سورة البعوث) انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ..(وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه، فقيل له إنك عليل، فقال: استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب، كثرت لكم السواد وحفظت لكم المتاع)[1].

جهاد الدفاع:

وحكمه :فرض عين على المسلمين عمومًا حتى يندفع شر الأعداء .

قال الجصاص : (ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم، أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم من المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم)[2].

وقول القرطبي: (إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافًا وثقالاً، شبابًا وشيوخًا، كل

1- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **تفسير القرطبي**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 151/8.

2- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)، **الجصاص**، 114/3

على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه، ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل أو مكثر، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حيث ما لزم أهل تلك البلدة، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم، وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضًا الخروج إليهم، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها، سقط الفرض عن الآخرين .ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضًا الخروج إليه حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو ولا خلاف في هذا)[1]

فخروج الأمة من هذه المآسي الرهيبة لن يكون إلا بالجهاد في سبيل الله.. ولإعلاء كلمة الله.. وخيل الله تشكو قلة الفرسان ..﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً * الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء:74-76].

النوع الثاني: جهاد المنافقين، والمرتدين[2].

النوع الثالث: جهاد البغاة المعتدين الذين يخرجون على الإمام المسلم ولهم تأويل سائغ وشوكة، وفيهم منعة وقوة[3]، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله فَإِن فَاءَتْ

1- أبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **تفسير القرطبي**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 151/8

2- الإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1418هـ / 1998 ،رقم الطبعة: بدون الطبعة، 100/3

3- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني**، الناشر :مكتبة القاهرة، الطبعة :بدون طبعة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م 237/12.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات، الآيتان: 9- 10] ، وعن عرفَجَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) ، وفي لفظ: (من أتاكم وأمرُكُم جميعٌ على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) [1].

النوع الرابع: الدفاع عن الدين، والنفس، والأهل، والمال. ويدخل في هذا النوع جهاد قطاع الطرق[2]، وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتِل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِل دون دمه فهو شهيد) [3]، وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال لخالد بن العاص: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد)[4].

وعن مخارق رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يأتيني يريد مالي؟ قال: (ذكِّرهُ بالله) قال فإن لم يذكر؟ قال: (فاستعن عليه من حولك من المسلمين) ، قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: (فاستعن عليه السلطان) قال: فإن نأى السلطان عني [وعجل عليَّ] قال: (قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك) [5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: (فلا تعطه مالك) قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال:

1- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، ، في كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم 1852.

2- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: 1388 هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة، 474/12

3- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، في كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، برقم 4772

4- أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، برقم 141.

5- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **السنن الصغرى للنسائي**، الناشر :مكتب المطبوعات الإسلامية - حلبالطبعة :الثانية، 1406هـ – 1986م، في كتاب تحريم الدم، باب ما يفعل من تعرض لماله، برقم 4086، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم 4293.

(قاتله) قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: (فأنت شهيد) قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: (هو في النار) [1].

المبحث الثاني: كيفية الجهاد في الإسلام

أولا : فقه شروط وجوب الجهاد:

قد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى شروطاً للجهاد منها ما ذكره الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى بقوله: (ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة)، ثم شرح ذلك بالتفصيل والتحقيق رحمه الله تعالى[2].

ثانيا:استئذان الوالدين في الخروج إلى الجهاد:

لا شك أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك، ورتبه بثمَّ التي تعطي الترتيب والمهلة[3]، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ العمل أفضل؟ قال: (الصلاة لوقتها) قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: (ثم بر الوالدين) قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: (ثم الجهاد في سبيل الله) [4]؛ ولأهمية بر الوالدين، وأنه من أعظم القربات، قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن استأذنه في الجهاد: (أحيٌّ والداك؟) قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد) [5]، أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما[6]،

1- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، برقم 140.

2- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة، ، 8/13.

3- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 243/10.

4- متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم 527، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم 85.

5- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، في كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم 3004

6- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الناشر :دار المعرفة – بيروت، 1379م 140/6.

وقد بيَّن الحافظ ابن حجر رحمه الله: أن هذا الرجل استفصل (... عن الأفضل في أعمال الطاعات؛ ليعمل به؛ لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فَدُلَّ على ما هو أفضل منه في حقه) ، فقوله صلى الله عليه وسلم: (ففيهما فجاهد) ، قال الحافظ ابن حجر أيضاً: (أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما، والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد) [1]؛ لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما؛ ولأهمية ذلك بيَّن العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية؛ فإن تعيّن الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدوِّ على البلاد، أو حضور الصف[2]، أما إذا كان الجهاد فرض كفاية فلا يجوز الخروج إليه إلا بإذن الوالدين؛ ولهذا جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد) [3]، وجاء في حديث جاهمة أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أردت أن أغزوَ وقد جئت أستشيرك، فقال صلى الله عليه وسلم: (هل لك من أمٍّ؟)، قال: نعم، قال: (فالزمها فإن الجنة تحت رجليها) [4]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضِعْ ذلك الباب أو احفظه) [5]؛ ولهذه الأحاديث لا يجوز الخروج إلى جهاد التطوع، وفرض الكفاية إلا بإذن الوالدين، والبقاء معهما، والإحسان إليهما أفضل من الخروج بإذنهما، أما إذا تعين الجهاد فلا؛ لأنه أصبح فرضاً

1- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الناشر :دار المعرفة – بيروت، 1379م ، 403/10.

2- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) ،مشكل الآثار للطحاوي، الناشر :مؤسسة الرسالة، الطبعة :الأولى - 1415 هـ، 1494 م، 563/5

3- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م ، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، برقم 1899

4- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) ، **السنن الصغرى للنسائي**، الناشر :مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة :الثانية، 1406 - 1986 في كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، برقم 3104

5- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م ، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، برقم 1900، وقال: (هذا حديث صحيح)

على الجميع.

ثالثا: أمر الجهاد موكول إلى إمام المسلمين واجتهاده:

ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك؛ لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء، الآية: 59] ؛ ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني) [1]، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له: (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع) [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمر واجبة؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم: فما له في الآخرة من خلاق) [3].

ومن طاعة ولي الأمر عدم الجهاد إلا بإذنه؛ لحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال: (أحي والداك) ؟ قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد) [4]؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله تعالي وعدل كان له بذلك أجر، وإن أمر بغيره كان عليه منه) [5] ومما يفسر ذلك قول الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى: (وأمر الجهاد

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (رقم 7137)

2- أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، رقم 52/1847.

3- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، **فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: 1425هـ – 2004م، 35/16-17.

4- متفق عليه: البخاري، برقم 3004، ومسلم، برقم 2549، وتقدم تخريجه في استئذان الوالدين في الخروج إلى الجهاد في سبيل الله تعالى.

5- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، في كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه أو يتقى به، برقم 1841.

موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك) [1]، وقال الإمام الخرقي رحمه الله: (وواجب على الناس إذا جاء العدو أن ينفروا: المقلّ منهم والمكثر، ولا يخرجون إلى العدوّ إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عدوٌّ يخافون كلبَهُ – أي شره وأذاه – فلا يُمْكِنهم أن يستأذنوه) [2]، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: (فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقِلَّتهم، ومكامن العدو، وكيدهم، فينبغي أن يُرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه؛ لمفاجأة عدوهم لهم، فلا يجب استئذانه؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليه؛ لتعيّن الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجاً من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله[3]: (وخير رجَّالتنا سلمة) فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل[4]، وذكر الإمام الخرقي وابن قدامة أيضاً أنه لا يجوز حتى الخروج من العسكر إلا بإذن الأمير، ولا يحدث حدثاً إلا بإذنه[5]؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور، الآية: 62] ؛ ولأن الأمير أعرف بحال العدو، ومكامنهم، ومواضعهم، وقربهم، وبعدهم فإذا خرج خارج بغير إذنه لم يأمن أن يصادف كميناً للعدوّ فيأخذه...) [6].

ولما تقدم لا يجوز لأحد من أفراد رعية الإمام المسلم – وإن كان عاصياً – أن يخرج إلى الجهاد إلا بإذنه على حسب ما تقدم. قال الإمام الخرقي رحمه الله: (ويُغزى مع كل برٍّ وفاجرٍ)، قال ابن

1- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة، ، 16/13.

2- مختصر الخرقي المطبوع مع المغني، 33/3.

3- المغني لابن قدامة، 33/13-34.

4- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 – 2006، رقم الطبعة: 1، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم 1807.

5- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة، ، 37/13.

6- المغني لابن قدامة، 38/13.

قدامة: (يعني مع كل إمام).

ولا يجوز لأحد من رعية الإمام أن يدعو الناس إلى الجهاد بدون إذن الإمام؛ لما في ذلك من المفاسد، والأضرار، ومخالفة إمام المسلمين الذي أمرنا الله بطاعته. وعلى كل مسلم أن يسأل أهل العلم إن لم يعلم؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح، في الباطن الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، فأما أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا) [1].

ومما يؤكد أهمية السمع والطاعة ما حصل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسول الله عليه الصلاة والسلام في صلح الحديبية حينما اشتد عليهم الكرب بمنعهم من العمرة، وما رأوا من غضاضة على المسلمين في الظاهر، ولكنهم امتثلوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك فتحاً قريباً، وخلاصة ذلك أن سهيل بن عمرو قال للنبي صلى الله عليه وسلم حينما كتب: بسم الله الرحمن الرحيم: أكتب باسمك اللهم، فوافق معه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، ولم يوافق سهيل على كتب محمد رسول الله، فتنازل النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكتب محمد بن عبد الله، ومنع سهيل في الصلح أن تكون العمرة في هذا العام، وإنما في العام المقبل، وفي الصلح أن من أسلم من المشركين يرده المسلمون، ومن جاء من المسلمين إلى المشركين لا يرد، وأول من نُفِّذ عليه الشرط أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فرده النبي صلى الله عليه وسلم بعد محاورة عظيمة، وحينئذ غضب الصحابة لذلك حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: ألست نبي الله حقّاً؟ قال: (بلى)، قال: ألسنا على الحقّ، وعدوُّنا على الباطل؟ قال: (بلى)، قال: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري)، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً، فلما فرغ الكتاب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا، فدخل على أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فشكا ذلك فقالت: انحر واحلق فخرج فنحر، وحلق، فنحر الناس وحلقوا حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً[2]، فحصل بهذا الصلح من المصالح ما الله به عليم، ونزلت سورة الفتح، ودخل في السنة السادسة والسابعة في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل

1- عايض بن فدوغوش بن جزاء الحارثي وآخرون ، **الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، الناشر: كنوز إشبيليا، رقم الطبعة: 1، ص449.

2- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، برقم 2731، 2732

ذلك أو أكثر، ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد الفتح في السنة الثامنة.

وهذا ببركة طاعة الله ورسوله؛ ولهذا قال سهيل بن حنيف رضي الله عنه: (اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أراد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته) [1]. وهذا يدل على مكانة الصحابة (رضي) وتحكيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحصل لهم من الفتح والنصر ما حصل ولله الحمد والمنة.

الضابط الرابع:الاعتصام بالكتاب والسنة وخاصة أيام الفتن:

يجب على المسلم أن يعتصم بالكتاب والسنة وخاصة في أيام الفتن؛ ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن واستعاذ منها، وأمر بلزوم جماعة المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن) [2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج) قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: (القتل، القتل) . وفي لفظ: (يتقارب الزمان، وينقص العلم...) [3].

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشرّ منه، فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج فقال: (اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم[4].

وحث صلى الله عليه وسلم على الأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة، فقال: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا) [5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتنٌ القاعد فيها

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في كتاب الجزية والموادعة، باب رقم 18، برقم 3181

2- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم 2867.

3- متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، برقم 7061، ومسلم، في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم 12/157، بعد حديث رقم 2672.

4- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، برقم 7068.

5- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم 118.

خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرَّف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به)[1].

والمخرج من جميع الفتن المضلة التمسك بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ لأن من خالف ذلك فهو من الضالين.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب، الآية: 36] ، وقال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء، الآية: 65].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه، الآيات: 124 – 126.] ، وقال تعالى فيمن يخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور، الآية: 63].

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم) [2]، وجاء في السنن والمسانيد ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكة[3] يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإني أُوتيتُ الكتاب ومثله معه ألا وإنه مثل القرآن أو أعظم) [4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة (رضي)، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم 3601

2- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، 50/2

3- الأريكة: السرير في الحجلة، ولا يسمى منفرداً أريكة، وقيل: هو كل ما اتكئ عليه، وقوله: ((لا ألفين)) يقال: ألفيت الشيء إذا وجدته، وصادفته. جامع الأصول، لابن الأثير، 282/1.

4- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ، في كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم 4604، 4605

بإحسان، وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا أراد معرفة شيء من الدين نظر فيما قاله الله والرسول صلى الله عليه وسلم فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السنة) [1].

ولا شك أن الاختلاف يسبب الشرور الكثيرة، والفرقة، والعذاب؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران، الآية: 105]

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)، قيل: من هم يا رسول الله، قال: (هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي) وفي لفظ: (الجماعة) [2] أي: هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم وفيه دخن) ، قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها). فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: (نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) ، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) [3].

قال الإمام النووي – رحمه الله –: (وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين، وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق، وعمل المعاصي: من أخذ الأموال، وغير ذلك فتجب طاعته في غير

1- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، **مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: 1425هـ – 2004م، 63/13.

2- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، في كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم 4596، 4597

3- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، برقم 7084

معصية، وفيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها) [1].

ولا شك أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تزال فيهم طائفة على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى تقوم الساعة؛ لحديث معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس)[2].

1- أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم**، الناشر :دار إحياء التراث العربي - بيروتالطبعة :الثانية، 1392هـ، 479/12

2- متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب رقم 28، برقم 3641

المبحث الثالث: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى

إن الجهاد في سبيل الله من أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله، ونصر دينه، ونصر عباده المؤمنين، وقمع الظالمين والمنافقين الذين يصدون الناس عن سبيله، ويقفون في طريقه، ولما يترتب عليه أيضًا من إخراج العباد من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.. وغير ذلك من المصالح التي تخص المؤمنين، وتعم الخلائق أجمعين.

قال ابن القيم رحمه الله : والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع، قال تعالى :﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: 41].[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والجهاد منه ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة واللسان والرأي والتدبير والصناعة، فيجب بغاية ما يمكن[2]، وفي الحديث: «جَاهِدُوا

1- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،**زاد المعاد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1418هـ – 1998م، رقم الطبعة: 3، (3/ 64).

2- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **الفتاوى الكبرى**، الناشر :دار الكتب العلمية، الطبعة :الأولى، 1408هـ - 1987م، (5/ 538).

الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ[1].

وقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تبين فضل الجهاد، ومكانته العظيمة، فمن ذلك:
أن الجهاد هو التجارة الرابحة، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: 10 – 13].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعْ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا مِنْ كَلْمٍ، يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ، اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ[2].

ومنها :أنه أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ قال: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ[3].

1- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، برقم 2504، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في تخريج أحاديث مشكاة المصابيح (2/ 1124) برقم 3821.

2- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم 3123 إلى قوله: أو غنيمة

3– صحيح البخاري برقم 26، وصحيح مسلم برقم 83.

ومنها :إعانة الله للمجاهد في سبيله، روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: المجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالمكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ[1].

ومنها :أنه ذروة سنام الدين، روى الترمذي في سننه من حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ، قلت: بلى يا رسول الله! قال: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ[2].

ومنها :أن الغدوة والروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)[3]، والمراد في سبيل الله، أي الجهاد.

ومنها :أن درجات المجاهدين في سبيل الله عالية، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ قَالَ: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ[4].

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ،

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم 1655

2- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، برقم 2616، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

3- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم 2892، وصحيح مسلم برقم 1881.

4- صحيح البخاري برقم 2790.

يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ[1].

ومنها :أن للشهيد عند الله ست خصال، روى الترمذي في سننه من حديث المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)[2].

ومنها :أن أرواح الشهداء تسرح في الجنة، سُئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169]؟ قال: أما إنَّا قد سألنا عن ذلك [3]، فقال: (أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنادِيلِ، فاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطلاعَةً، فَقالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا)[4].

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ[5] نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[6].

قال ابن كثير رحمه الله :(وكأن الشهداء أقسام، منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر، فيجتمعون هنالك،

1- صحيح البخاري برقم 2817، وصحيح مسلم برقم 1877.

2- برقم 1663، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله كما في صحيح الترمذي (2/ 132) برقم 1358.

3- يعني: النبي صلى الله عليه وسلم. انظر شرح صحيح مسلم (13/ 34).

4 مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، برقم 1887.

5- بارق: أي على جانب نهر. الفتح الرباني للبنا رحمه الله (13/ 28).

6- (220 /4)برقم 2390، وقال محققوه: إسناده صحيح. قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (3/ 262): وهو إسناد جيد.

ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح. والله أعلم)[1].

ومنها أن المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ المجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[2].

ومنها أن جهاد المسلم خير له من العبادة ستين سنة، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر بشعب فيه عين عذبة، قال: فأعجبه – يعني طيب الشِّعب – فقال: لو أقمت ها هنا وخلوت! ثم قال: لا، حتى أسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله فقال: (مُقَامُ أَحَدِكُمْ – يَعْنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ – خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ سِتِّينَ سَنَةً، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ[3]، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ)[4].

ومنها فضل المجاهدين على القاعدين، قال تعالى :﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: 95].

قال ابن دقيق العيد رحمه الله :(الجهاد أفضل الأعمال؛ لأنه وسيلة إلى إعلان الدين ونشره، وإخماد الكفر ودحضه، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك. والله أعلم)[5].

1- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،**تفسير ابن كثير رحمه الله**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1422هـ ، 2002م ، بدون الطبعة، (3/ 263).

2- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم 2787، وصحيح مسلم برقم 1878.

3- فُواق ناقة: بضم الفاء وتفتح، هو ما بين الحلبتين من الراحة.

4- (474 /15)برقم 9762، وقال محققوه: إسناده حسن.

5- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الناشر: دار الكتب السلفية ، رقم الطبعة: 1 ،(6/ 8).

وقال العز بن عبدالسلام رحمه الله :(لما بذل الشهداء أنفسهم من أجل الله، أبدلهم الله حياة خيرًا من حياتهم التي بذلوها، وجعلهم جيرانه، يبيتون تحت عرشه، ويسرحون من الجنة حيث شاءوا، لما انقطعت آثارهم من السروح في الدنيا)[1].

وقال أيضًا: (يشرف البذل بشرف المبذول، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله، ولما كانت الأنفس والأموال مبذولة في الجهاد، جعل الله من بذل نفسه في أعلى رتب الطائعين وأشرفها لشرف ما بذله مع محو الكفر ومحق أهله، وإعزاز الدين وصون دماء المسلمين)[2].

وليعلم أن الفضل الوارد في الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة لا يكون إلا لمن قاتل لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي موسى الأشعري قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[3].

وينبغي للمؤمن أن يحدث نفسه بالجهاد، وشرف نصرة الدين، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)[4].

وإذا صدق في سؤال الله الشهادة، بلغه الله منازل الشهداء، روى مسلم في صحيحه من حديث سهل بن حنيف عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ

1- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ،أحكام الجهاد وفضائله، الناشر: مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، ص84.

2- المرجع السابق ص54.

3- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم 2810

4- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم 1910.

بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ).

تنبيه:

من كرامات الشهيد أنه لا يجد ألم الموت الشديد، فقد روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ).[1]

قال ابن القيم رحمه الله :(لا يجد الشهيد من الألم إلا مثل مس القرصة، فليس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم، فمن عد مصيبة هذا القتل أعظم من مصيبة الموت على الفراش فهو جاهل، بل موت الشهيد من أيسر الميتات، وأفضلها، وأعلاها).[2]

قال المناوي رحمه الله :(يعني أنه تعالى يهون عليه الموت، ويكفيه سكراته وكربه، بل رُبَّ شهيد يتلذذ ببذل نفسه في سبيل الله طيبة بها نفسه)[3].

وأختم بهذه الأبيات التي أرسلها عبد الله بن المبارك رحمه الله إلى الفضيل بن عياض من طرسوس:

يَا عَابِدَ الحَرَمْينِ لَوْ أَبصْرتَنَا
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي العِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ
فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْ كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ

1- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، برقم 1668، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الشيخ الألباني رحمه الله –كما في صحيح الترمذي (2/ 133) برقم 1362: حسن صحيح.

2- ابن قيم الجوزية ،**إغاثة اللهفان**، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة النشر: 1432، رقم الطبعة: 1، (2/ 194).

3- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، **فيض القدير**، الناشر :المكتبة التجارية الكبرى – مصرالطبعة :الأولى، 1356 (4/ 182).

فَخُيولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحةَ تَتْعَبُ
رِيحُ العَبِيرِ لَكُمْ ونَحْنُ عَبِيرُنَا
رَهْجُ السَّنَابِكِ[1] والغُبَارُ الأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيّنَا
قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي غُبْارُ خَيْلِ اللهِ فِي
أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنطِقُ بَيْنَنَا
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيّتٍ لَا يَكْذِبُ

فألفيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه وبكى، ثم قال: صدق أبو عبدالرحمن ونصح[2].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آل هوصحبه أجمعين.

1- الرهج: الغبار، والسنابك جمع سنبك، طرف حافر الخيل وجانباه من قدام.

2- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) **سير أعلام النبلاء**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م (8/ 378-421).

الفصل الثالث: حكمة الجهاد و منزلة الشهداء

- المبحث الأول: حكمة الجهاد في الإسلام.
- المبحث الثاني: منزلة الشهداء في الإسلام.
- المبحث الثالث: الترهيب من ترك الجهاد.

المبحث الأول: حكمة الجهاد في الإسلام

1- تعبيد الناس لله وحده ، وإخراجهم من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد. قال الله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة :193] . وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)[1]

2- رد اعتداء المعتدين على المسلمين. وقد أجمع العلماء على أن رد اعتداء الكفار على المسلمين فرض عين على القادر عليه . قال الله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة :190]. بقتل رؤوس الكفر الذي كانوا يألبون الأعداء على المسلمين ، ككعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق اليهوديين . ومن ذلك : الأمر بحفظ الثغور (الحدود) من الكفار ، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال : (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)[2].

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث:1209

2- المرجع السابقة.

3- إزالة الفتنة عن الناس. مما يمارسه الكفار من أشكال التعذيب والتضييق على المسلمين ليرتدوا عن دينهم . وقد ندب الله تعالى المسلمين للجهاد لإنقاذ المستضعفين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء :75] .

4- حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار. ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

5- إرهاب الكفار وإذلالهم وإخزاؤهم . قال تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة :14-15]. وقال : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال :60].

6- كشف المنافقين. قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ ﴾ [محمد:20] . فإن المسلمين في حال الرخاء والسعة ، قد ينضم إليهم غيرهم ممن يطمعون في تحقيق مكاسب مادية ، ولا يريدون رفع كلمة الله على كلمة الكفر ، وهؤلاء قد يخفى أمرهم على كثير من المسلمين ، وأكبر كاشف لهم هو الجهاد ، لأن في الجهاد بذلا لروح الإنسان وهو ما نافق إلا ليحفظ روحه .

7- تمحيص المؤمنين من ذنوبهم. أي : تنقيتهم من ذنوبهم ، وتخليصهم منها . قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران:140-142] .

8- الحصول على الغنائم. قال النبي صلى الله عليه وسلم : (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[1].

9- اتخاذ شهداء. قال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران:140-141].

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، رقم الحديث:2757

10- حفظ العالم من الفساد .قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة:251] . قال مقاتل رحمه الله : "لولا دفع الله المشركين بالمسلمين ، لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المسلمين ، وخربوا المساجد."

المبحث الثاني: منزلة الشهداء في الإسلام

الشهادة في سبيل الله:

الشَّهادةُ في سبيلِ اللهِ مَرتبةٌ عَظيمةٌ يَمنَحُها اللهُ تعالى لِمن بادَرَ بالحُصولِ عليها، وصَدَق النِيَّةَ في ذلك، فأوقَفَ للهِ نَفسَهُ، وبذَلَ فيهِ روحَهُ ناصِراً لِدينِهِ حتى يُدرِكَها وهوَ راضٍ مُطمئِن. تُعرَفُ الشَّهادةُ في سبيلِ الله بأنَّها حالةٌ شَريفَةٌ تَحصُلُ لِلعَبدِ عِندَ المِوتِ، لها سَبَبٌ، وشَرطٌ، ونَتيجَةٌ. والشَّهيدُ في الإسلامِ هو من قاتَلَ لِتكونَ كَلِمةُ الله هيَ العُليا، غيرَ طامِعٍ في عَوضٍ أو جزاءٍ من فَناءِ الدُّنيا؛ فيَموتُ خاليَ اليَدينِ ليسَ في قَلبِهِ إلَّا حُبَّ الله والموتُ لأجلِهِ تحقيقاً لِشهادتِهِ بالوِحدانيَّةِ لِربِّهِ، وتَصديقًا لِوعدِهِ بأنَّ ما عِندهُ خيرٌ وأبقى. قال أعرابيٌّ للنبيِّ – عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام–: (الرَّجلُ يُقاتلُ للمَغنَمِ، والرَّجلُ يُقاتلُ ليُذْكَرَ، ويُقاتِلُ ليُرى مَكانُهُ، من في سَبيلِ اللهِ؟ فقال: من قاتلَ لِتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا فهوَ في سبيلِ اللهِ).[1] [2]

ولا تَنحَصِرُ هذهِ المرتَبةُ في مَن قاتَلَ في سبيلِ الله وقُتِلَ، فَمِن كَرَمِ الله تعالى أن جَعَلَ الشَّهادةَ تَزيدُ

1– محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عن أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس، الصفحة أو الرقم: 3126

2- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، **إحياء علوم الدين**، الناشر :دار المعرفة – بيروت، صفحة 1279.

عَن حدِّ الجِهادِ والقِتالِ والموتِ في سَبيلِه لتتعدّى إلى أكثَرَ من ذلِكَ، وفي الحَديثِ الذي يرويهِ أبو هُريرَةَ عن رسولِ اللهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام قولُه: (ما تعدُّونَ الشَّهيدَ فيكُم؟ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، مَن قُتِلَ في سبيلِ اللَّهِ فَهوَ شَهيدٌ. قالَ: إنَّ شُهَداءَ أمَّتي إذاً لقليلٌ. قالوا: فمَن هم يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: مَن قُتِلَ في سبيلِ اللَّهِ فَهوَ شَهيدٌ، ومن ماتَ في سبيلِ اللَّهِ فَهوَ شَهيدٌ، ومَن ماتَ في الطَّاعونِ فَهوَ شَهيدٌ، ومَن ماتَ في البَطنِ فَهوَ شَهيدٌ. قالَ ابنُ مِقسَمٍ: أشهدُ على أبيكَ في هذا الحديثِ أنَّهُ قالَ: والغَريقُ شَهيدٌ. وفي روايةٍ: قالَ عبيدُ اللَّهِ بنُ مِقسمٍ، أشهدُ على أخيكَ أنَّهُ زادَ في هذا الحديثِ، ومن غرِقَ فَهوَ شَهيدٌ، وفي روايةٍ زادَ فيهِ والغَرِقُ شهيدٌ)،[1] ويَظهَرُ في مَتنِ الحديثِ أنَّ الشَّهادَةَ بِمنزِلَتِها تَتَّسِعُ إلى ظروفٍ وحالاتٍ كثيرةٍ؛ حيثُ عدَّ الرَّسولُ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ الموتَ بالطَّاعُونِ، أو الغَرَقِ، أو مرضِ البَطْنِ، أو الهَدْمِ، أو النِّفاسِ شهادةً تَستحقُّ ثوابَ الآخِرَةِ ومَنزِلةَ الشَّهادَةِ، وأمَّا في الدُّنيا فَيُغَسَّلُونَ وَيُصَلَّى عليهم.[2] [3]

أجر الشّهيد:

وَعدَ الله المحسِنينَ من عِبادِهِ والصَّالحينَ أجراً عظيماً، ودَرَجةً عالِيةً، وعَظَّمَ أُجورَهُم بأن ضاعَفَ الحَسَنةَ بِعشرِ أمثالِها أو يَزيدُ إلى ما شاءَ الله عظيمُ الكَرَم، وخصَّ الله الشُّهداءَ بمنازِلَ لا يَصِلُها غيرُهم، ثمَّ وَصفَ حالَهُم بعدَ الموتِ بِعجيبِ ما يُوصَفُ فيهِ مَيِّت؛ فذَكَرهم فَرِحينَ، وذَكَرَهم يَستَبشِرون، وبَشَّرَهُم بِربحِ مُضاعفٍ لَما خَلَت مِنهُ نواياهُم وسَرائِرهم في دارِ الدُّنيا فلم يَطمَعوا في مالٍ ولا في جاهٍ لِقاءَ ما قَدَّموا، فكانَ الرِّبحُ أعظَمَ وأَجزَل، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيعِكُمُ الَّذِي بَايعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة، آية: 111.]4 فالشَّهادةُ في سبيلِ الله من أَعظَمِ القُرُباتِ وأثمَنِها؛ فَفِيها يُقدِّمُ المؤمِنُ أغلى ما يَملِكُ على الإطلاقِ إرضاءً للهِ ودِفاعاً عن دِينِهِ، فاسْتحقَّت بِذلِكَ ثَمناً عظيماً من فيضِ كَرَمِ الله سُبحانهُ، وكانت من أرفعِ الرُّتَبِ وأَعْلاها، وأَنفَسِ المقاماتِ وأَحسَنِها وأبْهاها. وقَد أورَدَت آياتُ القرآنِ العظيمِ وأحاديثُ الرَّسولِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مَنازِلَ عديدةٍ ومَراتِبَ عظيمةٍ

1- رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 1915، خلاصة حكم المحدث: صحيح .

2- الشهيد في الإسلام"، إسلام ويب، 19-1-2009، اطّلع عليه بتاريخ 15-10-2016.

3- الشهادة في سبيل الله ، تعريفها ، مراتبها ، وثمراتها"، إسلام ويب، 8-5-2003، اطّلع عليه بتاريخ 15-10-2016.

4- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، **إحياء علوم الدّين**، الناشر :دار المعرفة – بيروت، صفحة 311.

خَصَّها اللهُ لِمنْ ماتَ في سَبيلِه واستحقَّ منزِلَة الشَّهادةِ، وفيما يَأتي عَرضٌ لِبعضِ ما ذُكِرَ في أَجرِ الشَّهيد.[1]

الشّهيدُ عندَ الله في عِدادِ الأحياء:

عَدَّ الله تعالى من ماتَ في سَبيلِهِ مُقبلاً بأنَّهُ حيٌّ عِندهُ يَجري رَزقَهُ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة ال عمران، آية: 169-171.]، وفي الأياتِ بِشارةٌ من اللهِ بأنَّ من ماتَ في سبيلِهِ فهو حيٌّ عِندهُ، وتطمينٌ لِمن على أثرِهم أنَّ لَهُم ذاتَ المنزِلَةِ مُستَبشِرينَ بِنَعيمِ اللهِ ورِضوانِه، فَمن أفنى نَفسهُ مُخلِصاً للهِ روحَهُ فإنَّما نَقَلها من حياةٍ فانيةٍ فيها الطيّبُ والخبيثُ إلى حياةٍ سَرمَديَّةٍ لا تَفنى، ثِمارُها دائِمةٌ غيرُ مَقطوعة، وطيّباتها غَزيرةٌ غيرُ ممنوعةٍ، ونَعيمُها أبديٌ لا تَقلُّبَ فيه.[2]

الشَّهيدُ مُشَرَّفٌ في مَقامِ الآخرة:

يقولُ الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء، آية: 69]، وتُبيّنُ الآيةُ الكريمَةُ اصطِفاءَ اللهِ تعالى للشَّهيدِ وتشريفِهِ بالمنْزِلَةِ، حتّى أنَّ ذِكرَهُ كانَ مقروناً بالنبيّينَ، وأنَّ صُحبَتهُ ومُرافَقَتهُ في الجنَّةِ جُعِلَت مُكافأةً لِمن أطاعَ الله ورَسولَه.[3]

ينالُ الشَّهيدُ درجةَ الفِردوسِ الأعلى في الجنَّة:

إنَّ مَرتبةَ الشَّهادةِ إذا استحقَّت لِعبدٍ ميَّزتهُ بِعظيمِ الجزاءِ وأخيرِه، ذلكَ أنَّ من استحقَّها لا يَصِلها إلَّا بيَقينٍ خالِصٍ أنَّ حَياتَه الدُّنيا مَمرٌ ومَماتهُ على فراغِها من قَلبِه مُستقر، وأنَّ الآخرةَ إقبالٌ وفيها البِناءُ والجزاء. فإن صَفى قَلبُهُ للهِ مُقبلاً إليهِ سَمت روحُهُ عن فناءِ الدُّنيا وباعَها بأجرٍ عظيمٍ، فنالَ ما نالَ من الأجرِ حارِثةُ الأنصاريُّ إذ تمنَّى على رَسولِ اللهِ عليهِ الصَّلاة والسَّلام أن يدعو له بالشَّهادةِ فلمَّا صَدَقَ اللهَ صَدَقه فأصابَ الفِردوس الأعلى. رَوى أنسُ ابنُ مالكَ رضِيَ الله عنهُ أنَّ أُمَّ الرُّبَيّعِ

1- زكريا أحمد (27-3-2012)، "**الشهيد والشهادة في ضوء القرآن والسنة**"، شبكة الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 17-10-2016.

2- عبدالمجيد الدهيشي (13-7-2013)، "**فضل الشهادة في سبيل الله**"، الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 18-10-2016.

3 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين "**تفسير ابن كثير** – الناشر: دار طيبة ، سنة النشر: 1420 - 1999 ، رقم الطبعة: 2، سورة النساء 69

بنتَ البراءِ، وهي أُمُّ حارثَةَ بنِ سُراقَةَ، أتتِ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالتْ: (يا نَبيَّ اللَّهِ، ألا تُحدِّثُني عن حارثَةَ، وكان قُتِلَ يومَ بَدرٍ، أصابَهُ سهمٌ غَرْبٌ فإن كان في الجنةِ صَبَرتُ، وإنْ كان غيرَ ذلك، اجتَهَدتُ عليهِ في البُكاءِ؟ قال: يا أُمَّ حارثَةَ إنها جِنانٌ في الجَنَّةِ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ الفِردَوسَ الأعْلَى)،[1] وهذا وعدٌ خُصَّ بهِ الشَّهيدُ دون غيرِه لِعِظَمِ ما كان عليهِ موتُه.[2]

لا يُعَذَّبُ الشَّهيدُ حينَ موتِه:

(رَوى أبو هُريرةَ رضِيَ الله عنهُ عن الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أنَّهُ قال: ما يجدُ الشَّهيدُ من مسِّ القتلِ إلَّا كما يجدُ أحدُكُم من مَسِّ القرصةِ)،[3] وفي هذا الحَديثِ بِشارةٌ لِمن أقبَلَ إلى اللهِ ينوي الموتَ في سَبيلِهِ أنَّهُ لا يجِدُ ما يجِدُهُ ميِّتُ الفِراشِ عندَ موتِه، إنَّما يُسهِّلُ الله ميتةَ الشَّهيدِ، ويُهوِّنِ عليهِ سكراتِه، حتّى قالَ بعضُ العلماءِ أنَّ خروجَ روحِ الشَّهيدِ كعضَّةِ نملة.[4]

عَمَلُ الشَّهيدِ يُنمَّى له بعدَ موته:

عن فضالة بن عُبيدٍ عن رسولِ الله عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام أنَّه قال: كلُّ ميِّتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا الَّذي ماتَ مرابطاً في سبيلِ اللهِ؛ فإنَّهُ ينمي لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ، ويأمنُ فتنةِ القبرِ، وسمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يقولُ: المجاهدُ من جاهدَ نفسَه،[5] ذَهَبَ بعضُ المفسِّرونَ إلى قولِ أنَّ الشَّهيدَ لا يحضُرُهُ المِلكانِ في قَبرِهِ لأنَّ ايمانَهُ ثَبتَ بموتِهِ في رباطٍ في سبيلِ الله، وقالَ آخرونَ أنّ المِلكينِ قد يَحضرانِهِ لكنَّهما لا يفتِنانِه بالسُّؤالِ. وإذا قُتِل الشَّهيدُ لم يَنقطِعْ عَملُه الصَّالح، بل يزيدُ ويتضاعف.[6]

للشَّهيدِ خِصالٌ ليسَت لِغيره:

1- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: 2809، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

2- ابن عجيبة، إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، صفحة 151.

3- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م ، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 1668، خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح.

4- محمد صالح المنجد، "شرح حديث / ما يجد الشهيد من مسِّ القتل"، الإسلام سؤال وجواب، اطّلع عليه بتاريخ 18-10-2016.

5- فضالة بن عبيد، في سنن الترمذي، عن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 1621، خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح .

6- فتوى- الشهيد لا يُسأل في قبره"، إسلام ويب، 24-5-2003، اطّلع عليه بتاريخ 18-10-2016.

قالَ رسولُ الله صلَّ الله عليه وسلَّم: إنَّ للشّهيدِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ سِتَّ خِصالٍ: أن يُغفَرَ له في أولِ دَفعةٍ من دمِه، ويَرى مقعدَه من الجنَّةِ، ويُحَلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، ويُزَوَّجَ من الحُورِ العِينِ، ويُجارَ من عذابِ القبرِ، ويأمنَ من الفزعِ الأكبرِ، ويُوضَعَ على رأسِه تاجُ الوَقارِ الياقوتةُ منه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويُزَوَّجَ ثِنتَينِ وسبعينَ زوجةً من الحُورِ العِينِ، ويُشَفَّعَ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِه،[1] فاختصَّ اللهُ الشَّهيدَ بستِّ خِصالٍ لمْ تُمنح لِغيرِهِ في مَجموعِها، فيُغفَرُ لهُ بأولِ دَفقةٍ من دمِهِ أو أوَّلِ صبَّةٍ منهُ، ويرى مَقعَدهُ من الجنَّةِ فَيطْمئِن، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، ويُجارُ من عذابِ القبرِ، ويُحفَظُ ويُأمَّن، ويُلبسُ تاجَ الوقارِ تَكريماً لهُ وتعظيماً لقدرِه، ويُزوَّجُ من الحورِ العينِ اثنتينِ وسَبعينَ تَحديداً لا تكثيراً، ويُشفَّعُ في سبعينَ من أقارِبِهِ.[2]

المبحث الثالث: الترهيب من ترك الجهاد

ترك الجهاد مع القدرة عليه كبيرة من كبائر الذنوب, بل لا خلاف بين العلماء على أن أي طائفة امتنعت عن جهاد الكفار أو ضرب الجزية عليهم تجاهد هي بذاتها حتى ترجع إلى الصواب وتلتزم هذه الفريضة المحكمة التي ورد بها الكتاب والسنة والإجماع, قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات أو الصيام... أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها, فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها, وهذا مما لا أعلم فيه خلاف بين العلماء.[3]

وقد وردت نصوص كثيرة تحذر من ترك الجهاد وتبين عواقب تركه وتصف الناكلين عنه بأقبح الأوصاف, وإليك بعضا منها :

1- ترك الجهاد سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، أما هلاك الدنيا فالذلة والاستعباد وتسلط الكفار عليهم, وأما هلاك الآخرة فمعلوم, قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:195] قالأسلم بن عمران :حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري ,فقال أناس: ألقى بيده إلى التهلكة, فقال أبو أيوب» :نحن أعلم بهذه الآية, إنما نزلت فينا, صحبنا رسول الله صلى

1- الهيثمي، في مجمع الزوائد، عن عبادة بن الصامت، الصفحة أو الرقم: 296/5، خلاصة حكم المحدث : رجاله ثقات .

2- شرح حديث للشهيد عند الله ست خصال "، إسلام ويب - المكتبة الاسلامية، اطّلع عليه بتاريخ 18-10-2016.

3- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،**مجموع الفتاوى**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: 1425هـ - 2004م، (28/503).

الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه, فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار نجيا فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله, وكنا آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد, وقد وضعت الحرب أوزارها, فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما, فنزل فينا (وأنفقوا... الآية، فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد» رواه ابن حبانوالحاكم وصححاه.

2- ترك الجهاد سبب لعذاب الله وبطشه قال تعالى :﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة:39].

3- ترك الجهاد والفرح بالقعود من صفات المنافقين قال تعالى :﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة:44-45] وقال سبحانه : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة:81-82]

4- ترك الجهاد سبب لإفساد أهل الأرض بالقضاء على دينهم, قال تعالى :﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة:251]. وقال سبحانه :﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج:40].

5- ترك الجهاد يفوت مصالح عظيمة وفضائل جمة منها الأجر والثواب والشهادة والمغنم والتربية ودفع شر الكفار وإذلالهم, ورفع شأن المسلمين وإعزازهم.

6- ترك الجهاد قد يعرض لعقوبة عاجلة تنزل بالقاعدين عن الجهاد, كما قص الله تعالى من خبر بني إسرائيل لما طلب إليهم موسى عليه الصلاة والسلام أن يدخلوا الأرض المقدسة فقالوا :﴿ يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة:24-26]. وقد وعى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدرس جيدا, ففي يوم بدر لما استشارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال, قال له المقداد :يا رسول الله: «إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لـ موسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون, ولكن أمض ونحن معك» رواه البخاري .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة, واتبعوا أذناب البقر, وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم).

7- ترك الجهاد سبب للذل والهوان قال تعالى :﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة:39] قال صلى الله عليه وسلم :(لئن تركتم الجهاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لا تنفك حتى تتوبوا إلى الله, وترجعوا إلى ما كنتم عليه)[1].

هذه بعض عواقب ترك الجهاد, وتفصيلها يطول, فاللهم أقم علم الجهاد واقمع أهل الزيغ والفساد, انشر رحمتك على العباد.

1 أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت رقم الحديث:3462

الخاتمة

بحمد الله تعالى ومنته وتوفيقه أتَممنا هذا البحث بما يسره الله تعالى لنا من جمعٍ وترتيبٍ وتحليلٍ فيما يتعلق بحكمة الجهاد في ضوء القرآن و السنة, وذلك من خلال إيضاح مفهوم الجهاد, وما حكمه ومكانته, وأنواعه، و فضل الجهاد في سبيل لله، و كيفية الجهاد في الإسلام، و منزلة الشهداء في الإسلام، و الترهيب من ترك الجهاد وغير ذالك من الأقوال حول الجهاد. وقد عني البحث بالجانب التطبيقي, حيث تضمن دراسة نماذج متنوعة لأوجه القراءات العشر المختلفة, ومن ثم انتهى هذا البحث إلى نتائج وتوصيات متعددة، ومن أهمها:

نتائج البحث:

- فرض الله تعالى الجهاد على المسلمين لإعلاء كلمة الحق ونشر الدين الإسلاميّ، ويعدّ حكم الجهاد فرض كفايةٍ فإذا قامت به جماعةٌ من المسلمين سقط عن البقية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [التحريم:9]
- الجهاد في الإسلام نوعان: جهاد دفاع. من قتل دون ماله فهو شهيد، من قتل دون دينه فهو شهيد. وجهاد الطلب: لإزالة العقبات التي تحول بين الناس وبين سماع الحق، ليس الهدف سفك الدماء، إنما الهدف منه إزالة العقبات، تحطيم الحواجز، وشق الطريق إلى أن يصل الإسلام إلى قلوب البشرية، فتطمأن به وترضاه.
- الدخول إلى الجنة، فالجهاد من الأسباب التي تقود إلى دخول الجنة، فخصص الله تعالى باباً خاصاً يدخل منه المجاهدين، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) [التوبة:111].
- مغفرة الذنوب والحصول على رحمة الله تعالى، ونيل الأجر العظيم.تحقيق الخير والفلاح وتحقيق محبة الله تعالى ووقايته من العذاب الأليم.
- تحقيق الخير في الدنيا فالجهاد يعد من دليل كمال الإيمان بالله تعالى وحسن الإسلام وحسن الظن بالله تعالى وقوّة اليقين، وتحقيق العزة للمسلمين وقمع المشركين وتمحيص القلوب.

فيجب علينا أن نعلم عن هذا الموضوع وبه نعمل ونحصل علي رضاء الله سبحانه وتعالي.

المراجع و المصادر

- **القرآن الكريم**
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،**مجموع الفتاوى**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: 1425 – 2004.
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الناشر :دار المعرفة - بيروت، 1379 ،بدون الطبعة.
- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، **المغني لابن قدامة**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م ، الطبعة :بدون طبعة.
- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **تفسير القرطبي**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
- الإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1418هـ / 1998 ،رقم الطبعة: بدون الطبعة.
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **السنن الصغرى للنسائي**، الناشر :مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة :الثانية، 1406 – 1986م.

- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، **إحياء علوم الدِّين**، الناشر :دار المعرفة – بيروت.
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين "**تفسير ابن كثير** – الناشر: دار طيبة ، سنة النشر: 1420 - 1999 ، رقم الطبعة: 2.
- ابن قيم الجوزية ،إغاثة اللهفان، الناشر: **مجمع الفقه الإسلامي بجدة**، سنة النشر: 1432، رقم الطبعة: 1.
- زكريا أحمد (27-3-2012)، "**الشهيد والشهادة في ضوء القرآن والسنة**"، شبكة الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 17-10-2016.
- عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: 537هـ)، **طلبة الطلبة في المصطلحات الفقهية**، الناشر :المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر1311 :هـ، الطبعة :بدون طبعة.
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) **النهاية في غريب الحديث**، الناشر :المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م.
- محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (1350)، **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية**، الناشر: المكتبة العلمية بيروت، (الطبعة الأولى).
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار النشر :دار ابن الجوزي، الطبعة :الأولى، 1422 - 1428 هـ.

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- عايض بن فدوغوش بن جزاء الحارثي وآخرون ، **الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، الناشر: كنوز إشبيليا، رقم الطبعة: 1.
- مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 – 2006، رقم الطبعة: 1.
- عبدالمجيد الدهيشي (13-7-2013)، "**فضل الشهادة في سبيل الله**"، الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 18-10-2016.
- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م .
- محمد صالح المنجد، "شرح حديث / **ما يجد الشهيد من مسِّ القتل**"، الإسلام سؤال وجواب، اطّلع عليه بتاريخ 18-10-2016.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) **سير أعلام النبلاء**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م .
- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، **فيض القدير**، الناشر :المكتبة التجارية الكبرى – مصرالطبعة :الأولى، 1356م.

الفهرس

الموضوع.....رقم الصفحة
المقدمة.....04
خطة البحث.....07
الفصل الأول: مفهوم الجهاد وحكمه ومكانته.....08
المبحث الاول: تعريف الجهاد لغة و إصطلاحا.....09
المبحث الثانى: حكم الجهاد في الشريعة الإسلامية 11
المبحث الثالث: مكانة الجهاد في ضوء القرآن و السنة.....14
الفصل الثاني: أنواع الجهاد في الإسلام وكيفيته.....17
المبحث الأول: أنواع الجهاد في الإسلام. 18
المبحث الثاني: كيفية الجهاد في الإسلام.....23
المبحث الثالث: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.....32
الفصل الثالث: حكمة الجهاد و منزلة الشهداء.....39
المبحث الأول: حكمة الجهاد في الإسلام.....40
المبحث الثاني: منزلة الشهداء في الإسلام.....42
المبحث الثالث: الترهيب من ترك الجهاد.....46
الخاتمة.....50
المصادر والمراجع.....52
المحتويات.....55

International Islamic University Chittagong

Faculty of Shariah and Islamic Studies

Department of Qur'anic Sciences and Islamic

The wisdom of jihad in the light of Quran and Sunnah

[Research Submitted to obtain a Bachelor Degree]

Submitted by

Md. Abu Saleh

Matric number: Q-143046

Supervised by

Dr. Mohammad Rashid Zahid

Associate Professor

Department of Qur'anic Sciences and Islamic Studies
International Islamic University Chittagong

Academic Year: Spring-2018